

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ

قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا.

صدقُ اللهُ العظیم

أيها الحفلُ الكريم، أحييكم أصدقَ تحية وأنا أتحدثُ لكم اليومَ ممثلاً لعائلةٍ والدي المرحوم علي عبدة طيبَ اللهَ ثراه وغفرَ له ذنبه وأسكنه فسيحَ جنانه. أتحدثُ لكم اليومَ عما عايشناه من أبينا وربِّ عائلتنا وعميها من صفاتٍ نبيلةٍ وبناءة، وعما تعلمناه منه خلالَ حياته الحافلةٍ بالعطاء، وعما فقدناه بوفاة.

لقد شهدنا من صفاته النشاطَ الدائمَ والعملَ الدؤوب، فلم يكن يذهبُ للعملِ مبكراً ويعودُ متأخراً فقط، بل كان يقضي المساءَ في غرفةِ الجلوسِ وقد نشرَ حوله كُتبه وأوراقه، يمحسُ فيها بنظاراتٍ منخفضة ويكتبُ بخطٍ جميلٍ فيكونُ الناتجُ بحثاً أو مقالةً أو كتاباً أو محاضرة.

وشهدنا من صفاته الكرمَ وحسنَ الضيافة، فكان يسعدُ بالضيفِ ويهتمُ بالطعامِ ويشاركُ بإعداده، وكان يحبُّ أن يأكلَ مع الضيوفِ، وأن يجتمعَ الجميعُ عندَ الطعامِ، وكان يقولُ "ابتسم عندَ الأكلِ تنفتحَ شهيتُك".

وكان محباً للناسِ ومحباً للتحدثِ معهم، كان متواضعاً ودافئاً يحبُّه الناسُ، وكان حديثُهُ ممتعاً ومفيداً يحترمُهُ الجميعُ ويقدرُونَهُ.

كما شهدنا من صفاته الشجاعة وقوة الشخصية، فلا يتوانى عن المبادرة لأمرٍ جديدٍ يقتنعُ بجدواه، ولا يتأخرُ عن تصحيح كلِّ من يتفوه بالخرافاتِ أو التصدي للمفترين والمتخاذلين. وكان مؤمناً بالله وموقناً أن الدينَ المعاملةُ والعمل. كان حريصاً على صلةِ الرحمِ وصلاةِ الجمعة، وكان يحبُّ شهرَ الصيامِ وتراويحهُ وسحُوره.

وشهدنا من صفاته حبه لنا بنيًا وبناتًا، أرادَ عائلةً كبيرةً فرزقهُ اللهُ خمسةَ أولادٍ وابنتين، فسم منا أسماءً على ظواهرٍ من مهنته: غيث ورعد ونزار وبثينة وندى. كان يحبُّ أن ترافقه دائماً وأذكرُ أنه كان يصطحبنا إلى الأسواقِ في وسطِ البلدِ وفي دمشقِ وفي اربد، وكنا نسألهُ عن كلِّ ما نراهُ أو عما يجولُ في خواطرنا من تساؤلاتٍ فكان يشرحُ لنا الأمورَ بطريقةٍ نفهمها وبترحابٍ يدفعنا للمزيدِ من الأسئلةِ فتنسى أقدامنا الصغيرةَ التعبَ ونمشي المسافاتِ الطويلة.

وكان يفتخرُ بنا وبما نعمله، وأذكرُ أنه عندما يكونُ جالساً مع رجالِ الحارةِ في شارعِ الخيامِ عند دكانِ حسن اللحامِ كان يسمحُ لي أن أرسمَ على ظهرِ علبةِ دخانهِ المنبسطة. حيثُ كنتُ أرسمُ دباباتٍ وطائراتٍ وجنودٍ فكان يفتخرُ بما أرسمُ ويقولُ للرجالِ على جانبه "هذه رسم غيث".

وشهدنا من صفاته أيضاً الصبرَ والتحمل، لقد لازمه المرضُ في آخرِ أربعِ سنواتٍ من حياته، واشتدَّ عليه المرضُ والألمُ حتى لم يعدُ يستطيعُ المشيَ أو التحدثَ ولزمَ السرير، ومع كلِّ ذلك لم نشهدهُ

يئنُ أو يشتكى أبداً، وعندما نسأله عن حاله يجيبنا "الحمدُ لله" أو "ما مالي شيء".

هذه أبرز صفاته كما عهدته فيما يزيدُ عن أربعة عقود.

أيها الحفلُ الوفي، لقد تعلمنا من والدي رَحْمَهُ اللهُ أشياءً كثيرةً إما بالتوجيهِ المباشرِ منه أو من مراقبةِ ما يقوله وما يفعل. فتعلمنا منه ضرورةَ بذلِ الجهدِ الكاملِ وصولاً للنجاحِ في ما نقومُ به من أعمالٍ مهما كانت بسيطةً، فكان على سبيل المثال يوجهنا بأن لا نعودَ من السوقِ قبل أن نجدَ السلعةَ التي خرجنا لشرائها.

وكان رحمه اللهُ يحثنا على التوازنِ في التصرفاتِ وينهانا عن الإفراطِ في أي أمرٍ، حتى إنه لم يكن يتقبلُ أن ندرسَ بشكلٍ طويلٍ ومُرهِقٍ قبلَ الامتحاناتِ، ولم يتقبلُ أن نعملَ ساعاتٍ طويلةً وبشكلٍ مستمرٍ دون أن نستريحَ أو نرفهَ عن أنفسنا من وقتٍ لآخر.

تعلّمنا منه حبّ العلم الذي به رأيناهُ يفسرُ ظواهرَ الطبيعة ومبادئ عمل الأدوات والأجهزة. وتعلّمنا منه أن الكونَ محكومٌ بقوانينٍ ثابتةٍ وضعها اللهُ سبحانه، ولا يوجدُ في حياتنا ما هو خارقٌ للطبيعة أو ما يعجزُ العقلُ عن تفسيره، فعندما ذاع في عمان قبل عقدين ونيف بوجود شجرةٍ تثمرُ ثلجاً، اعتبرها بعضُ الناسِ من الخوارق للطبيعة، فلم يسترح رحمه اللهُ حتى زار هذه الشجرةَ ووجدَ التفسيرَ لما تنثرهُ من ثلجٍ عندما لاحظَ أن الماءَ يسقطُ في الليل على هذه الشجرةِ من خزانٍ موجودٍ على سطحِ البنايةِ المجاورةِ للشجرةِ، ويتجمدُ الماءُ بفعلِ هواءِ الفجرِ الباردِ، ثم يتفككُ الجليدُ ويتناثرُ عن الشجرةِ في الصباح عند ارتفاع درجة الحرارة.

كما علّمنا أن حبَّ الأردن والانتماءَ له وخدمةَ العائلةِ والعشيرةِ والبلدِ يجب أن يكونَ خالصاً دون انتظارِ مردودٍ أو أجرٍ أو ثناءٍ من أحد. وعلّمنا أيضاً أن الوفاءَ والصدقَ والصراحةَ في التعاملِ مع الناسِ هم أفضلُ السبلِ لإقامةِ علاقاتٍ متينةٍ وطويلة.

هذه أهمُ الأشياءِ التي أذكرُ أننا تعلّمناها من أبي رحمه اللهُ.

أيها الحفلُ الوفيّ، مع إيماننا بأن الموتَ حقٌّ وكلُّ نفسٍ ذائقةُ الموت، يجبُ أن نقرَّ بما فقدناه بوفاةِ والدنا رحمةً اللهُ عليه.

فقد فقدنا أباً صالحاً كان سندنا ومربينا بما يرضي اللهُ سبحانه وتعالى. فقدنا إنساناً ذكياً ومتحدثاً بارعاً يفيدُ ويسلي في جلساته وسهراته.

كما لم نفقد بوفاته رجلاً حكيماً نرجعُ إليه لطلبِ النصيح لما يمتلكه من بعدِ نظرٍ وفِراسةٍ فحسب، بل فقدنا مرجعاً ذو ذاكرةٍ متقدِّمةٍ في العلمِ والتُّراثِ وتاريخِ الأردنِ نسألُهُ عما نجهلهُ أو عما نسيناهُ من معلوماتٍ فيعطينا الإجابةَ الصحيحةَ ويُغنيننا عن البحثِ الطويلِ في المراجع.

هذه بعضُ الأمورِ التي فقدناها بوفاته والدي رَحِمَهُ اللهُ .

وفي الختام نسألُ اللهُ عزَّ وجلَّ أن يرحمَ فقيدنا، اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعفُ عنه، وأكرمِ نُزُلَه، ووسِّعِ مُدْخَلَه، وأبدلهُ داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأدخله الجنة، وأعدّه من عذابِ القبرِ ومن عذابِ النارِ".

إنا لله وإنا إليه راجعون.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته.

الدكتور غيث علي عبندة